Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعض اللغات تصمد أمام الهزّات التاريخية لأن تلك اللغات محكومةٌ بالقواعد الصارمة التي تكاد لا تتبدل خلال الحقب الزمنية . إلا أنّ الدال الكتابي المُمْتَثل لمثل هذه التقعيدات يبقى دالاً بارداً ، موضوعياً ،خالياً من حرارة التوهج الذاتي .

وهناك لغات أخرى يظل مبدعوها يدفعون بها إلى قول ما لم تتعود قوله من قبل . وفي هذه الحالة يتحوّل الدال الكتابي إلى مغامرة مع المجهول ليفصح عن المكبوت ، وليكشف عن سحيق الذات ، محدداً طبقاته ، الواحدة تلو ، واثر الأخرى . وقد لا أكون جانبت الصواب إذا زعمت أن صفحات هذا الكتاب تنزع هذا المنزع .

وهناك من ناحية أخرى نقطة نودّ توضيحها ورفع الالتباس في شأنها :

فهذه الصفحات ليست استنساخاً للحداثة الأروبية كما قد يتّهمنا البعض بذلك . إننا ننطلق من مصادرات (قابلة للنقاش !) ، مفادها أن النصوص التراثية العربية نصوص مثقلة بالميتافيزيقيا من حيث مضامينها . والانتماء إلى الحضارة العربية ليس انتماءاً إلى مضامينها بقدر ما هو انتماء إلى لغتها . والانتماء إلى لغة الضاد هو انتماء إلى نبضها الايقاعي وجرسها النغمي .

فعلى سبيل المثال ، ولتكن الدراسة التي استغرقتها الصفحات الأولى من كتاب « **الدال والاستبدال** » . إنها دراسة حول جاك دريدا . والقارىء ربّما كان أكثر مني اطلاعاً على ما جدّ من دراسات في سوق ساحتنا الثقافية ، تستعرض فلسفته (أقصد جاك دريدا) . وقد تكون تلك الدراسات أكثر منهجية ، وأكثر استفاضة . لكن محاولتنا تطمع إلى تحقيق شيء آخر . إنها تطمع إلى الاحتفال بلغة الضّاد : بجرس حروفها ، ونغم إيقاعها .

وأمّا دراستنا الثانية ، حول هيدجر ، فهي ليست إضافة دراسة أخرى إلى ما قيل في شأنه من قبل . ولتوضيح ذلك ، فإنّه إلى زمن قريب ، ظلّت الدراسات التي تناولته تتحرك ضمن أفق التأويل السارتري ـ الوجودي . أمّا تنزيل هيدجر ضمن فلسفة الاختلاف فهو من مجهودات تيّارات التأويل الحديثة . ولا باس أن يتساءل القارىء متعجّلاً : ولكن أين وجه الاختلاف فيما تعرضونه حول هيدجر ؟ وحتّى نوفّر للقارىء